العوامل الفعالة فى شخصيات الأحداث المشردين فى البيئة المصرية
بحث تجريبى فى اختبار الشخصية على الأحداث

بقلم
الدكتور مختار حمزة
مدرس علم النفس بجامعة إبراهيم
(معهد التربية للمعلمات)

(١) موضوع البحث . (٢) الاختبار المستخدم . (٣) مجموعة المقارنة .
(٤) حدود البحث . (٥) مادة البحث . (٦) إعطاء الدرجات .
(٧) النتائج : ا – المتغيرات . ب – الجداول الإحصائية . حـ – مناقشة الجداول .
(٨) بعض الملاحظات الخاصة بصور الاختبار
(٩) ملاحظات عامة عن قصص الأطفال .
(١٠) تلخيص لبعض العوامل التى تؤدى إلى انحراف الأحداث

١ – موضوع البحث :

أجرى البحث على ٨٠ طفلا تتراوح أعمارهم بين الثامنة والثانية عشرة تقريباً ، وهم جميعاً من الأحداث الذين اتهموا بالتشرد وقدموا لمحكمة الأحداث بالقاهرة فحكمت بإيداعهم فى مؤسسة الاتحاد المصرى لرعاية الطفولة .

وقد قام الباحث بإجراء عدة اختبارات نفسية على هؤلاء الأطفال ، منها اختبارات للذكاء العام ، واستخدمت لذلك عدة مقاييس مختلفة ، منها اختبار الإزاحة «لألكسندر» واختبار «كولنز ودريفر» واختبار المتاهات Mazes «لبورتيوس» واختبار «بينيه» لمن يلم منهم بالقراءة والكتابة ، كما طبق اختبار بقع الحبر «لرورشاخ» فى بعض الحالات .

ولن نتحدث عن شىء من ذلك كله فى هذا المقال ، وربما نتعرض له فى المستقبل بعد اتساع البحث واستكماله . وهنا نقتصر على جزء صغير من البحث مما يلقى الضوء على أمرين :

(١) أحد الاختبارات الإسقاطية projective التى استخدمت فى البحث .
(٢) مشكلة التشرد والعوامل الديناميكية التى تؤثر فى شخصيات الأحداث المشردين وتؤدى بهم إلى الانحراف .

٢ ــ الاختبار المستخدم :

أما الاختبار المستخدم والذى نود أن نبحثه هنا فهو اختبار « تفهم الموضوع » المعروف بالتات Tat أو Thematic Apperception Test وبالإجمال أقول : إن هذا الاختبار مكون من مجموعة من الصور الغامضة نوعاً ما ، بعضها للذكور وبعضها للإناث ، والبعض الآخر للأطفال ، وندعو كلا منهم إلى تكوين قصة تصف كل صورة وتتحدث عن أحوال من يظهرون فيها من الأشخاص (وإلى جانب هذه الصور ورقة أخرى بيضاء تقدم لهم لتكوين قصص عليها كذلك) ومن هذه القصص يستشف الباحث ما يدور بخلدهم وما تتضمنه جنباتهم من رغبات وميول .

وهذا الاختبار شائع الاستعمال فى الخارج وخاصة فى العيادات السيكلوجية بأمريكا . ولكن ، نحن لانستخدمه فى مصر إلا فى حدود ضيقة للغاية ، حتى أن أكبر عيادة سيكلوجية عندنا ، وهى الخاصة بجامعة إبراهيم ، لا تحتوى على نسخة واحدة منه .

وليس هنا مجال شرح التفاصيل الدقيقة الخاصة بهذا الاختبار . فقد سبقت الإشارة إلى كيفية إجرائه . ومنافعه . . . إلخ فى نفس هذه المجلة* .

٣ ــ مجموعة المقارنة :

إذا أردنا أن ندرس العوامل الفعّالة فى شخصيات المشردين ، تحتّم علينا أن نوجد مجموعة أخرى من الأطفال من نفس السن ومن نفس البيئة إن أمكن ، أو من بيئة مقاربة لها ، ونطلق عليها Control Group أى المجموعة المقارنة . ولهذا الغرض تم اختيار ٨٠ طفلا من الأطفال العاديين ممن يرتادون الأندية الشعبية ومحلات الرواد التى يتشرف الباحث بالاشتراك فى مجالس إدارتها .

(*) انظر مقال الدكتور إسحق رمزى ــ مجلة علم النفس مجلد ٢ عدد ٣ فبراير سنة ١٩٤٧ .

وقد لا يعرف بعض القراء الشيء الكثير عن محلات الرواد : نظمها وأهدافها والغرض منها ، ولكنى سأكتفى فى هذا المقام بعجالة سريعة للتعريف بها : إنها مراكز اجتماعية لتوجيه أبناء الحىّ (الفقير عادة) ويشمل جزء من برامجها — علاوة على القراءة والكتابة — نفس البرامج الرياضية والترويحية والاجتماعية التى تقوم بها الأندية الشعبية . ولولا إنشاء محلات الرواد فى مثل هذه الأحياء لكان مصير هؤلاء الأطفال الانحراف أو التشرد .

وعلى ذلك فإن هذه المجموعة فى نظرنا كانت مجموعة مناسبة للمقارنة .

٤ — حدود البحث :

أولا : إن المعايير Norm التى سنذكرها هنا والخاصة بمجموعة المقارنة : لا يمكن أن نأخذها على أنها معايير للأطفال العاديين ، إذ أن لفظة « عاديين » تتضمن فى ذاتها أن تشتمل المجموعة على أطفال من جميع الطبقات ، فمنهم تلاميذ بالمدارس ، ومنهم عمال بالمصانع ، ومنهم أغنياء ، ومنهم فقراء وغالبيتهم العظمى من متوسطى الحال . وأن تكون نسب توزيعهم منطبقة على النسب التى يمثلها المنحنى الاعتدالى Normal Curve

ولكن حقيقة الأمر أن أطفال المجموعتين اللتين درستا فى هذا البحث فقراء ، كما أن معظمهم أميون .

أما المعايير الخاصة بالأطفال العاديين حقيقة ، فتحتاج إلى بحث آخر ، ونأمل أن ننشرها لمختلف الأعمار ، وللذكور والإناث كل على حدة ، فى القريب العاجل إن شاء الله .

ثانياً : نلاحظ كذلك أن مدى السن فى هذا البحث واسع بحيث لا يسمح لنا أن نعطى معايير لكل سنة على حدة ، فكنا نود أن نعطى معايير لسن ١٠ سنوات وأخرى لسن ١١ سنة وهكذا . . . ولكن العدد المستخدم هنا عدد صغير ، كما أن الوقت اللازم لمثل هذه العملية التفصيلية يحتاج إلى عدة سنوات ، فأداء الاختبار يتطلب جلستين أو أكثر من الطفل ، تستغرق كل جلسة ما يقرب من الساعة ، هذا بخلاف الدراسات التمهيدية الأخرى التى لابد أن تسبق عملية تحليل القصص .

٥ ــ مادة البحث :

يذكر الطفل عشرين قصة عن العشرين صورة التى تعرض عليه ، وعلى ذلك فقد تجمع لدينا ٣٢٠٠ قصة ؛ نصفها للأحداث المشردين والنصف الآخر للأطفال العاديين .

ثم بعد ذلك نعمد إلى تحليل كل قصة من هذه القصص لمحاولة معرفة ما يدور بنفس الطفل من خواطر وما تتضمنه جنباته من معان وحاجات وميول يلصقها الطفل ببطل القصة . وكان علينا أن نفرغ ذلك كله تحت قسمين رئيسيين :

الأول : اتجاهات البطل وحاجاته Hero's attitudes and needs.

الثانى : عوامل البيئة ، أو القوى التى تؤثر فى بيئة الطفل environmental والتى يطلق عليها عادة لفظ « ضغوط » أو Press

هذه الاتجاهات وتلك العوامل تفسير للمجموعتين (العاديين والأحداث المشردين) فى ضوء الدراسات الأخرى النفسية والاجتماعية . وقد عاونا فى الجزء الأخير عدد كبير من الإخصائيين الاجتماعيين ممن تخصصوا فى بحث البيئة .

٦ ــ إعطاء الدرجات :

طريقة إعطاء الدرجات فى هذا الاختبار كما ذكرها Henry Murray* هى إعطاء ٥ درجات عن كل حاجة أو عامل إذا بدا قوياً وتكرر كثيراً ، أما إذا قلّ وروده وكان ضعيفاً فيأخذ درجة واحدة ، وتتراوح الدرجات بين هذين الطرفين .

وفى نهاية الاختبار ، أى بعد الانتهاء من العشرين قصة ، تجمع الدرجات التى حصل عليها الطفل فى كل صفة من الصفات أو حاجة من الحاجات أو عامل من عوامل البيئة . ثم يحسب المتوسط الحسابى average

وعلى ذلك فبعد اختبار كل طفل ، نحسب الدرجة التى يحصل عليها فى عدة متغيرات variables كالاعتداء والسيطرة واجتناب الأذى . إلخ . . حتى إذا ما تم

* Henry Murray : Explorations in personality. N.Y. 1938

لنا اختبار المجموعة كلها (العاديون والأحداث) نحسب المتوسط للمجموعة فى كل متغير على حدة .

٧ ــ النتائج :

ا ــ المتغيرات Variables :

إن الشىء الذى يحدد لنا عدد هذه المتغيرات هو ما جاء على ألسنة الأطفال فى قصصهم . ولا يمكن أن يدّعى أى باحث أن فى استطاعته الحصول على جميع هذه المتغيرات ، والذى سنعمله هو أن ننتقى من بينها الأشياء التى تكرر ذكرها بالنسبة إلى عدد كبير من الأطفال .

وقد تم اختيار عشر حاجات من بين الثمانية والعشرين التى اعتبرها Murray أساسية ، كما اخترت أيضاً الحالات الانفعالية الثلاثة : الصراع النفسى Conflict والتغيير الانفعالى Emotional change وحالات الانقباض Dejection وأخذت من عوامل البيئة ثمانية من بين الثلاثين التى أشار إليها Murray .

وفيما يلى كلمة مختصرة عن كل من هذه المتغيرات :

أولا : الحاجات والاتجاهات والحالات الانفعالية :

١ ــ العمل : يقصد بذلك المثابرة فى العمل بنشاط ، ومحاولة إنهائه على النحو المقبول ، وكذلك محاولة إتمامه أحسن من الغير ــ كما يقصد أحياناً الرياسة فى العمل وحسن القيادة ، أو يقصد به أيضاً الخلق والابتكار .

٢ ــ الاعتداء : ويقسم الاعتداء إلى أنواع أربعة :

ا ــ اللفظى : أن يكره البطل شخصاً ، فيلجأ إلى اللعن والسب وإظهار الغضب بشتى الوسائل . وقد يأخذ صورة التأنيب أو التحقير أو السب علناً .

ب ــ الجسمى الاجتماعى : أى الاعتداءات الجسمية لرد العدوان أو للدفاع عن النفس أو لحماية الغير .

حـ ــ الجسمى غير الاجتماعى : أى الهجوم غير المشروع والبدء فى المشاجرة

بدون سبب وبطريقة وحشية ، والقتل عمداً وبدون وجه حق ، والتعدى على رجال السلطة والقانون ومن بيدهم الحق .

ى ــ التخريب : تخزيب ممتلكات الغير أو إتلافها أو حرقها .

٣ ــ التغلب والسيطرة : محاولة البطل توجيه سلوك الآخرين والتأثير عليهم والتحكم فيهم .

٤ ــ النقد الذاتى : نقد البطل لنفسه وتأنيبه إياها ، وقد تصل إلى ازدراء النفس وتحقيرها لما قامت به من أعمال سيئة أو فشل . الشعور بالإثم أو الشعور بالقصور ، وقد تصل إلى محاولة الانتحار .

٥ ــ التحمل : تحمل الألم وتحمل المعاملة السيئة لتجنب مواقف غير محتملة كالطرد من العمل أو العقاب والأذى . التحمل لتجنب الجوع والألم ، ويتضمن هذا التحمل اعترافات واعتذارات وكل ما من شأنه بقاء الحال أو إصلاحه .

٦ ــ التعاون : التعاون مع الآخرين عملياً ووجدانياً . العطف على الغير وتقدير الشعور والتشجيع وحماية الضعيف ومساعدته .

٧ ــ السلبية : رغبة البطل فى الوقوف مواقف سلبية ليبتعد عن كل ما قد يسبب له القلق . لا مانع عنده من الخضوع للغير بسبب قلة جهده وكسله . ويشعر بالتعب بعد مجهود ضئيل .

٨ ــ الجنسية : البحث عن الجنس الآخر والتمتع بمصاحبته ، تكوين علاقات اجتماعية والحب والزواج .

٩ ــ البحث عن مساعدة : سؤال الغير والاعتماد عليه وعلى تشجيعه أو حمايته ، والتمتع بالحصول على هدايا أو مساعدات أيا كانت .

١٠ ــ العطف على النفس : العمل على راحة النفس والعطف عليها ، والتلذذ من مواساة النفس ، وقد يشمل ذلك الالتجاء إلى الخمور والمخدرات .

١١ ــ الصراع النفسى : حالة عدم التأكد وعدم التصميم ، والصراع بين الحاجات النفسية المختلفة والرغبات وتضارب الأغراض . الصراع الخلقى والكبت .

١٢ ــ التغير الانفعالى : تغير الشعور نحو شخص معين . عدم الثبات

أو الاستقرار فى النواحى الانفعالية . تغير الحالة المزاجية سريعاً والبحث عن عمل مخالف ، والبحث عن أصدقاء مختلفين بدلا من الحاليين .

١٣ ــ الانقباض النفسى : حالة الشعور بالحزن والأسى وعدم السعادة واليأس .

ثانياً : القوى الفعّالة فى البيئة أو الضغوط :

١ ــ الصداقة : عدد الأصدقاء الذين يخلصون إلى البطل ، وعدد الجماعات التى لا تمانع فى أن ينضم إليها .

٢ ــ الاعتداء على البطل :

ا ــ اللفظى : أن يعتدى شخص على البطل بالسب واللعن ، والنقد بغرض التحقير من شأنه أو تهديده . وطعنه فى الظهر بمختلف الأساليب اللفظية .

ب ــ الجسمى الاجتماعى : أن يعتدى شخص على البطل بالضرب أو ما شابه ذلك ، لأن البطل أخطأ ويستحق العقاب . وقد يأتى هذا الاعتداء من السلطة ممثلة فى الأبوين أو البوليس .

حـ ــ الجسمى غير الاجتماعى : أن يعتدى شخص أو مجرم أو عصابة على البطل فتجرحه أو تقتله بدون وجه حق .

ى ــ التخريب : أن يعتدى شخص على البطل بتخريب ممتلكاته أو إتلافها أو حرقها .

٣ ــ التغلب والسيطرة على البطل : أن تأتى الأوامر للبطل من الخارج ، وعليه أن ينفذ رغماً عن أنفه ، وتستعمل لذلك وسائل شتى .

٤ ــ حماية البطل : أن يساعده الآخرون لحمايته وذلك بتقديم الغذاء أو الكساء ويعملوا على تشجيعه والصفح عنه إلى غير ذلك .

٥ ــ التنحى عن البطل : أى إهماله والنفور منه وعدم مساعدته وعدم التأثر من أجله ، فيجد البطل نفسه منبوذاً ومكروهاً ، فلا ترحب به الجماعات ، وتطرده المصانع والشركات ، وهكذا .

٦ ــ الحرمان : العمل على أن يحرم البطل من مقومات الحياة ، فيحرم من العمل المناسب وقد يضطر إلى تشغيل أفراد العائلة فتتشتت الأسرة بحثاً عن

العمل والمال ، فيحرم من هناء الأسرة واجتماعاتها . ولا يرى أمامه فرصاً للحياة الصحيحة أو أملا فى التحسن .

٧ ــ الفقدان : يفقد البطل ممتلكاته أو يفقد أحد أبنائه أو تتوفى زوجته أو ينفصل عنها .

٨ ــ التعرض للخطر : يتعرض البطل للخطر فى حياته من العمل الذى يؤديه أمام النار أو أثناء البناء أو أثناء السواقة أو غير ذلك من الأعمال الخطرة فلا يشعر البطل وأهله بالأمن فى أى لحظة من لحظات حياتهم .

ب ــ الجداول الإحصائية

أولا : الحاجات

الحاجات والحالات الانفعالية	العاديون		الأحداث المشردون	
	المتوسط	المدى	المتوسط	المدى
١) العمل .	١٧	٨ ــ ٤٣	١٢	٢ ــ ٣٥
٢) الاعتداء .				
ا ــ اللفظى .	١٢	٥ ــ ٣٠	١٤	٦ ــ ٣٥
ب ــ الجسمى الاجتماعى .	٨	١ ــ ٢٣	١٢	٤ ــ ٢٨
حـ ــ الجسمى غير الاجتماعى .	٨	٣ ــ ٢١	٢٣	٩ ــ ٤٥
ى ــ التخريب .	٦	٤ ــ ١٨	١٧	٥ ــ ٣٢
٣) التغلب والسيطرة .	١٤	١ ــ ٣٢	١٦	٨ ــ ٤١
٤) النقد الذاتى .	٩	١ ــ ١٨	١٨	١٢ ــ ٣٥
٥) التحمل .	١٠	٦ ــ ٢٢	٢١	٢ ــ ٣٣
٦) التعاون :	١٢	٥ ــ ٣٢	٢٦	١٨ ــ ٣٥
٧) السلبية .	١٤	٤ ــ ٤٣	١٢	٢ ــ ٥١
٨) الجنسية .	١١	٠ ــ ٢٥	٢٤	٥ ــ ٣٥
٩) البحث عن مساعده .	٩	٦ ــ ٢٠	١٦	٥ ــ ٤٢
١٠) العطف على النفس .	١٢	٤ ــ ٢٣	١٥	٦ ــ ٣٦
١١) الصراع النفسى .	١٣	٥ ــ ٢٢	١٩	٣ ــ ٤٦
١٢) التغير الانفعالى .	١٦	١ ــ ٣٠	٢٥	١ ــ ٥٢
١٣) الانقباض النفسى .	١٥	٣ ــ ٤٠	٢٩	١١ ــ ٤٥

ثانياً : الضغوط

الضغوط	العاديون		الأحداث المشردون	
	المتوسط	المدى	المتوسط	المدى
١) الصداقة	١١	١ — ٢٢	٥	١٨ — ٠
٢) الاعتداء .				
ا — اللفظى .	٨	٠ — ١٦	١٢	٢٧ — ٥
ب — الجسمى الاجتماعى .	٥	٢ — ١٢	٨	١٩ — ١
حـ — الجسمى غير الاجتماعى .	٤	٠ — ٩	١٣	٢٥ — ٢
ى — التخريب .	٥	٣ — ١٤	١١	٣٠ — ٢
٣) التغلب والسيطرة .	٢٥	١٢ — ٤٠	٣٦	٦٥ — ١٨
٤) حماية البطل .	١٨	٢ — ٢٨	١٦	٢٤ — ٥
٥) التنحى عن البطل .	٦	١ — ١٧	١٩	٤٢ — ١٠
٦) الحرمان .	٥	٠ — ١٩	٢٦	٥٣ — ١٢
٧) الفقدان .	٩	٢ — ٢٣	٢١	٣٢ — ٩
٨) التعرض للخطر .	٧	٤ — ١٨	٢٧	٤٢ — ١٦

حـ — مناقشة الجداول

الجدول الأول :

يتضح لنا من هذا الجدول أن العوامل النفسية وحاجات الأحداث المشردين تختلف فى قوتها عن حاجات الأطفال العاديين ، ويظهر ذلك جلياً فى تلك الحاجات التى تزيد فيها الدرجة المتوسطة زيادة لها دلالتها من الناحية الإحصائية Statistical Significance (ومعلوم أن هذه تأخذ فى اعتبارها المدى أى الفرق بين أقل درجة وأكبر درجة) ويظهر ذلك بوضوح فيما يلى :

١ — الاعتداء غير المشروع ، أى أن البطل أو الشخص محور القصة يعتدى على بعض الناس بدون سبب ظاهر ولكن حقيقة الأمر كما يقول الأحداث إنه مظلوم لأنه لا يأخذ حقه ، ولأنه يسعى ويكد ولا يكاد يجد ما يسد به رمقه ، فلا بد له أن ينفعل وأن يحتمد ويعتدى لأن فى ذلك راحته .

٢ — الاعتداء على الغير عن طريق التخريب : أى تخريب ممتلكات الغير وخاصة من يشعر نحوهم بالكراهية والحقد ، وهؤلاء حصلوا على ممتلكاتهم بدون وجه حق فى نظره فهو أحق منهم لأنه يعمل أكثر منهم ولكن المجتمع لا يجازيه .

٣ — وبعمله هذا يشبع عنده السيطرة ، وإن كان بطريقة لا أيرضاها أحياناً ويعود على نفسه وينقدها بشدة ، ويشعر بالخطأ وقد يتمادى فى هذا الشعور ويتمنى لو أمكنه التخلص من الحياة وقد يحاول الانتحار .

٤ — أو أنه يتحمل الشقاء والبؤس وتلك الحياة الكدرة ، يتحملها مضحياً براحته فى سبيل سعادة أبنائه وكيان أسرته .

٥ — ويتمنى لو أن هناك من يساعده على تحقيق هذه الغاية ، فيبحث عنه فى كل مكان ولكن دون جدوى ، فيكظم غيظه ويكبت فى نفسه .

٦ — ولكن هذه الطاقة المكبوتة لا تنمحى وإنما تظل تؤثر فيه ، وربما يلجأ إلى بعض التصرفات الشاذة ويتجه بعضها نحو السلوك الجنسى اللاسوى .

٧ — البعض يتجه فى هذا الطريق بسهولة ولكن البعض الآخر تتنازعه المبادئ الخلقية والنواحى الجنسية ، وقد تتضارب فى نفسه نزعات أخرى كثيرة .

٨ — فتكثر تغلباته الانفعالية السريعة ويكون مظهره عدم الاستقرار الانفعالى .

٩ — ولابد أنه يقضى فترات كثيرة فى حالة انقباض وحزن وأسى .

الجدول الثانى :

هذا الجدول يبين لنا عوامل البيئة التى تؤثر على البطل ، وهنا أيضاً نجد فروقاً واضحة بين قوة العوامل المؤثرة فى بيئة الأحداث المشردين والأطفال العاديين ، بل إن الفروق فى هذا الجدول أقوى وأوضح بكثير من الفروق الموجودة فى الجدول الأول ، وفيما يلى بيان ببعض هذه الفروق .

١ — نجد أن عدد الأصدقاء الذين يؤثرون فى حياة الأحداث عدد ضئيل ، فيحرمون من تلك المعاونة التى يحصل عليها زملاؤهم العاديون ، وليس الذنب ذنبهم ، فيقول أحدهم : إن الجميع أصبحوا ينفرون منه بعد إصابته « بالقراع » وحتى الأطفال أصبحوا لا يشترون « النوجا » التى كان يسرح لبيعها فى الشوارع .

٢ — كما أن الاعتداءات التى تقع عليهم من البيئة بشتى السبل ، كلها

اعتداءات صارخة ؛ فهم معرضون للسب واللعن والتعذيب من أصحاب السلطة جميعاً ، فالآباء يبعثون بهم للتسول وجمع أعقاب السجائر ؛ والويل لهم إذا لم يعودوا بكميات وافرة ، رغم أنهم يقومون بعملهم هذا فى الخفاء وبعيداً عن أعين البوليس الذى يشبعهم من صنوف العذاب والإهانة ألواناً شتى ، ويأمرهم بعدم العودة إلى مثل هذا العمل .

٣ — فكأنهم لا يلقون إلا أوامر صارمة حيثما ذهبوا . أوامر الآباء والأمهات وأوامر البوليس وأوامر « البلطجية » وكلها أوامر متضاربة . وعليهم أن ينفذوا جميع تلك الأوامر !

٤ — وليس هناك من يساعدهم على أداء هذه الأعمال ؛ فالجميع ينفرون منهم ويتنحون عن مساعدتهم حتى فى أدق المواقف وحتى لو لجأ الأب إلى عمل لا يتناسب مع ماضيه المحترم . وقد تلجأ الأم للعمل فى الأسواق أو للخدمة فى البيوت أو غير ذلك ، ولكنها تقابل عوامل كثيرة تساعدها بل تشجعها على الانزلاق .

٥ — أليس هو الفقر والحرمان الذى ألجأهم إلى كل هذا .

٦ — ويلجأ بعضهم إلى بيع ما يمتلكون من أثاث أو أوانى نحاسية للطبخ أو غيرها ، لكى يقيموا أودهم ؛ فيأتى الوقت الذى يفقدون فيه كل ممتلكاتهم بل يفقدون فيه أعز ما لديهم وهو كرامة الأسرة التى تشتتت فى مختلف الجهات ، كل يسعى للقمته .

٧ — وبذلك يتعرض كيان الأسرة إلى خطر محقق ومذلة مهينة .

٨ — بعض الملاحظات الخاصة بصور الاختبار :

فيما يلى بيان ببعض الصور التى اهتم بها الأحداث المشردون اهتماماً خاصاً ، فأثارت ما فى نفوسهم من ميول ومعان كما أطلقت ألسنتهم* وهى بالترتيب :

3 B M صورة الولد الحزين الذى يبكى حاله .

4 صورة الرجل الذى تشاجر مع زوجته ويحاول مغادرة المنزل وهجرها وهى تسترضيه وتستعطفه ، ولكنه يصر على ما يريد . ولابد أنه ذاهب إلى المرأة التى تظهر فى الصورة عن بعد وهى التى ستخرب بيته .

(*) سنسجل هنا الوصف كما جاء على ألسنة معظم الأحداث.

7 B M صورة الجد الذى يعاتب حفيده على فعلته الشنيعة ويبدو الصغير آسفاً على ما فعل .

9 B M الصورة التى تذكر الكثيرين بنومهم على الأرصفة أو فى أفنية المحطات عقب الجهود المضنية لجمع أعقاب السجاير أو التسول .

13 B صورة الولد المهمل الحافى القدمين والذى يجلس على باب المنزل كما لو كان مطروداً ، ويظهر المنزل كما لو كان خراباً نيس به من يعتنى بالطفل .

17 B M صورة الولد الذى يتسلق على الحبل ليهرب من المنزل أو ليهرب من المؤسسة أو ليختفى من البوليس الذى يطارده أو ليصعد إلى النافذة ليسرق أو ليعمل عملا لا يليق .

20 صورة الرجل الذى يتخذ من الظلام ستاراً ليفعل ما يشاء بعيداً عن أعين البوليس .

٩ ــ ملاحظات عامة عن قصص الأطفال :

١ ــ كانت هناك نسبة كبيرة من قصص الأطفال العاديين قد تبلغ حوالى ٤٥ ٪ أى بمعدل ٩ قصص من بين العشرين قصة المعطاة لكل طفل ، وهذه النسبة من القصص تعتبر لا قيمة لها من الناحية التحليلية ، فهى إما مؤلفة فى الحال ولا تمت لماضى الطفل أو مستقبله أو ظروفه الحالية بأية صلة ، أو أنها تشير إلى بعض الحوادث المتناثرة والتى لا ترتبط ببعضها ولا تكوّن وحدة ، أو أنها أشياء رآها الطفل فى السينما أو غير ذلك .

ونسبة هذا النوع من القصص غير المجدية بين الأحداث المشردين أقل كثيراً فهى حوالى ٣٠ ٪ فقط أى بمعدل ٦ قصص .

٢ ــ وهذا لا ينطبق على « الورقة البيضاء » التى لم يعبأ الكثيرون من الأحداث المشردين بالتحدث عنها ، بينما أن معظم الأطفال العاديين قفلوا أعينهم وألفوا حولها قصصاً منوّعة .

٣ ــ الكثيرون من الأطفال المشردين يعبرون تعبيراً بالغاً بأجسامهم وحركاتهم عن المواقف التى يتحدثون عنها فى قصصهم .

٤ ــ كانت الآمال والأحلام الخاصة بمستقبل مستقر تتجلى كثيراً فى قصص

الأحداث المشردين ، فالطفل ينتظر المستقبل السعيد حيث يتعلم إحدى الصناعات ويتكسب منها ويعيش عيشة مستقرة فى بيت من البيوت بدلا من تلك الحياة التى تعوّدها من قبل والتى لم يكن فيها أى أمن أو استقرار .

٥ — كانت قصص الجلسة الأولى للطفل العادى من النوع السطحى الذى لا يتصل حقيقة بأعماق شخصيته ، بينما الحدث المشرّد يبدأ عادة بالتعبير عن جميع مشاعره بدقة بعد القصة الخامسة أو السابعة على الأكثر .

٦ — كثير جداً من قصص الأحداث المشردين تنتهى بنهايات محزنة أو على الأقل غير سارّة .

٧ — يعبر بعض الأحداث المشردين بالأسف على بعض الأعمال التى لا تليق والتى يقوم بها أبطال القصص التى يروونها .

٨ — فى بعض القصص التى رواها الأحداث المشردين : كثيراً ما نجد بطلين للقصة الواحدة ، أحدهما يمثل الدوافع الإجرامية مثلا ، والآخر يمثل السلطة أو رجل القانون ، وهذا الموقف يطلق عليه Endospsychic Thema ونجد فيه بطلين فى موقفين متعارضين .

١٠ — تلخيص لبعض العوامل التى تؤدى إلى انحراف الأحداث :

يتبين من مناقشة نتائج الاختبار المذكور وبحث حالات الأطفال ، أن هناك فى كل حالة عدة عوامل تتعاون مع بعضها لتؤدى إلى انحراف الحدث ، أن هناك مجموعتين رئيسيتين لهذه العوامل أو القوى وهما :

أولا : مجموعة العوامل الداخلية فى نفس الحدث : أى حاجاته واتجاهاته وميوله وانفعالاته .

ومن أمثلة هذه العوامل حاجة الحدث إلى العطف والإرشاد من الكبار والمحيطين به . وحاجته إلى الشعور بالأمن والطمأنينة فى معيشته وذلك بأن يحصل على قسط مناسب من التعليم وأن يحصل على عمل شريف يرتزق منه .

العمل والتعليم فى الواقع يتوقفان على شىء هام فى الطفل وهو استعداداته العقلية . وقد ثبت لنا فى هذا البحث نقص المستوى العام للذكاء فى الأحداث المشردين نقصاً واضحاً ، فنهم ما يقرب من ٢٥ ٪ ضعاف العقول ، أى ممن تقل نسب ذكائهم عن ٧٠ ، كما أن باقى نسب الذكاء منخفضة بحيث لا يزيد

المتوسط للمجموعة كلها عن ٧٥ تقريباً . وقد حصلنا على هذه الأرقام نتيجة لتطبيق ثلاثة اختبارات على الأقل من بين الاختبارات التى سبق ذكرها فى أول البحث .

ثانياً : مجموعة العوامل الخارجية فى بيئة الحدث :

ويدخل ضمن هذه المجموعة البيئة المنزلية ، ومنها العلاقة بين الأبوين ، وقد لاحظت تفكك هذه العلاقة فى معظم البيوت التى بحثت حالتها ، وانفصال الأب عن الأم ، أو وفاة أحد الوالدين ومعاملة زوجة الأب أو زوج الأم معاملة قاسية منفرة . وسوء أخلاق أحد الوالدين أو كليهما ، والإدمان على المسكرات والمخدرات .

ويتصل اتصالا وثيقاً بهذا الموضوع حالة الأسرة الاقتصادية ، وغنى عن البيان أن نتحدث عن نتائج الفقر الشديد والحرمان والتقتير ودفع الحدث دفعاً لجمع أعقاب السجاير أو التجول ببعض السلع الرخيصة الفاسدة لابتزاز الأموال بشتى الطرق . وكثيراً ما تلجأ الأمهات والأخوات للتساهل فى أنفسهن ولو تساهلا محدوداً للحصول على لقمة العيش . يتبع ذلك شعور الأم أو الأخت بهذه المذلة ، وشعور الطفل من جانبه بأن الحاجة هى التى دفعتهم جميعاً إلى سلوك هذه الطرق ، ولهذا ماله من آثار واضحة .

يلى ذلك فى الأهمية البيئة خارج المنزل ، ولقد ذكرناها فى المرتبة الثانية لأنها فى الواقع تتحدد نتيجة للبيئة المنزلية . ولو كانت هذه الأخيرة من النوع الجيد فستدفع بالحدث إلى أعمال وظروف كلها ملائمة ، وأما لو كانت من النوع المنتشر فعلا بين الأحداث فستدفعهم إلى أعمال غير مناسبة ويدخل معظمها تحت نطاق التشرد كالتسول وجمع الأعقاب ، أو يكون قريباً جداً من هذا المستوى كالباعة « السرّيحة » لبيع السلع القذرة الحقيرة أو لمسح الأحذية المصحوب بالاستجداء ، وفى أحسن الأحوال يسلم الطفل إلى أحد « الأسطوات » أو « المعلمين » ممن يعملون فى مختلف المهن .

وفى كثير من هذه المحال يعامل الأولاد معاملة قاسية من أصحاب الأعمال ويختلطون بزملائهم القدامى الذين تشبعوا بروح السخط والتمرد من هذه المعاملة ، فينعكسون هذه الروح فى الأحداث الجدد ، ويفتحون أذهانهم إلى

ما هم فى غنى عنه . ويوجهونهم إلى مسالكهم الوعرة وتصرفاتهم الخاطئة . وكثيراً ما يصحبونهم إلى الأفلام السينمائية الضارة . . . وهكذا تتكون حلقات السلسلة الواحدة تلو الأخرى .

وعلى المصلحين الاجتماعيين أن يوجهوا عنايتهم فى كل حالة إلى الحلقات الأولى ، تلك التى يتم تركيبها عادة فى بيئة المنزل .

مختار حمزه

Summary

THE DYNAMIC FORCES IN THE PERSONALITIES OF THE JUVENILE DELINQUENTS IN THE EGYPTIAN ENVIRONMENT

By

Mukhtar Hamza

B. Sc. (Hons), Ph. D, A.B.P.S.

Lecturer in psychology, Ibrahim University,

(Higher Institute of Education for Women teachers.)

The present research is an attempt to discover the dynamic forces in the Egyptian environment which lead to the problem of Juvenile delinquency. The psychological technique adopted includes the application of some of the well known mental tests. In this study, the investigator is mainly interested in the "Thematic Apperception Test."

The test was applied to a group of 80 Juvenile delinquents whose age range is from 8 to 12 years. A control group of the same number and same age range is also included in the study. The children of the two groups were drown from very much the same environment. They were very poor and subsequently their standard of living is very low.

The stories given by the children for the cards of the T.A.T. were analyzed and scores were given in the usual way. Interpretations of stories were made in the light of thorough case studies and results of their mental tests. Amongst these were Alexander's Pass - along Test, Porteus Maze test, Collins and Drever Practical Test. For some children, the Stanford - Binet Test and the Rorschach ink-blot Test were also applied. So, we had a fairly good picture of each case included in the study.

The contribution of this investigation could be mentioned under two main headings :—

1. It gives us *Norms* for the normal group.

2. It throws some light on the different forces and various factors ontributing to the problem of Juvenile delinquency.

These forces could be grouped into two main classes :

1. The forces emanating from the child himself (the hero of the stories). These included so many attitudes towards his work, and the people around him, and towards the whole life. It also included his needs, his inner state and emotions.

2. The press or the forces in the child's environment. They were more clear when compared with those of the normal group. Their intensity, duration and frequency were altogether different.

The findings of this study stress the great influence of the child's first environment, mainly the problem family and *the broken homes.*

More research in the whole problem of Juvenile delinquency is now proceeding, and further applications of the T.A.T. are made on various ages, males and females. Results will be published in due course.

References :

1. Burt, C. : The Young Delinquent. London, 1944.
2. Carr Saunders, Mannheim & Rhodes : Young Offenders. London, 1942
3. Jean D. Cummings : Family pictures - A projection Test for Children. Brit. J. Psychol., XLIII.
4. Hamza Mukhtar : (Section on Case studies). Retardation of Secondary School Pupils". Brit. J. Ed. Psychol., vol. XXII, 1952.
5. Harrison, Ross : "The Thematic Apperception and Rorschach Methods of Personality Investigation in Clinical Practice. J. Psychol. XV. 1943.
6. Lydia Jackson : "Emotional Attitudes towards the Family of Normal, Neurotic and Delinquent children." Brit. J. Psychol. XLI. 1950.
7. Murray, H.A. & Morgan, C.D. : Explorations in Personality. N.Y. 1938
8. Murray, H.A. : Thematic Apperception Test Manual. Cambridge, Mass. 1943.
9. Tomkins, Sylvan S. : The Thematic apperception Test, theory and Technique of Interpretation N.Y. 1947.
10. Wyatt, F. : The Scoring and Analysis of the Thematic Apperception Test. N.Y. 1947.